الخطبة الأولى

الحمدُ لله المتفرد بوحدانية الألوهية، المتعزز بعظمة الربوبية، القائم على نفوس العالم بآجالها، العالم بتقلُبها وأحوالها، المان عليهم بتواتر ألائه، والمُتفضل عليهم بِسوابغ نِعمائه، الذي خلق الخلق حين أراد؛ بلا مُعين ولا مُشير، وأنشأ الخلق كما أراد بلا شبيه ولا نظير؛ فمضت فيهم بحكمته إرادته، ونفذت فيهم بقدرته مشيئته فهم على طبقات أقدارهم يمشون، وفيما قُضي وقُدر عليهم يهيمون، وكل حزب بما لديهم فرِحون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق السماوات العُلا، ومنشئ الأرضين والثرى، وأشهد أن محمداً عبده المُجتبى، ونبيه المصطفى ﷺ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[ال عمران:102]

: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب 70 – 71]

ثم أما بعد :-

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي؛ هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها؛ وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار

ثُم أما بعد:-

روى البُخاري- رحمه الله- من حديث عبد الله ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ كان إذا قام مِن جوفِ اللَّيلِ استفتح صلاته بهذا الدعاء (اللَّهمَّ لك الحمدُ أنتَ نورُ السَّمواتِ والأرضِ ولك الحمدُ أنتَ قيَّوم السَّمواتِ والأرضِ ومن فيهن ولك الحمدُ أنتَ ربُّ السَّمواتِ والأرضِ ومَن فيهنَّ أنتَ الحقُّ

وقولك حق ووعدُك الحقُّ ولقاؤُك حقٌّ والجنَّةُ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ والسَّاعةُ حقٌّ اللَّهمَّ لك أسلَمْتُ، وبك آمَنْتُ ،وعليك توكَّلْتُ، وإليك أنَبْتُ وبك خاصَمْتُ ،وإليك حاكَمْتُ لا اله الا انت فاغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ وما أسرَرْتُ وما أعلَنْتُ أنتَ إلهي لا إلهَ إلَّا أنتَ ، انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شئ قدير ولا حول لا قوة إلا بالله)

نعم عباد الله خلقنا الله- عز وجل- في هذه الحياة لعبادته الجامعة لمعرفته، ومحبته، والإنابة إليه، : { وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات:56]

وما أمرنا الله- عز وجل- بذلك ليستكثر بنا من قِلة، أو لأنه يحتاج لذلك؛ بل الله- عز وجل- هو الغني ونحن الفقراء، { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ١٥ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ١٦ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ } [فاطر:15-17]

{هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم} [محمد:38]

: {وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} [إبراهيم :٨]

{إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ} [الزمر :٧]

قال تعالى فى الحديث القدسي {يا عبادي ! لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وجِنَّكم وإنسَكم اجتمعوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحد منكم ما زاد ذلك في مُلكي شيئا ، ويا عبادي ! لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وجِنَّكم وإنسَكم كانوا عل أفجر قلب رجل واحدٍ منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا ، يا عبادي ! إنَّما هي أعمالُكم أحصيها لكم ، فمن وجد خيرًا فليحمَدْ الله ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلَّا نفسَه}

أنت المحتاج عبد الله أن تتعبد لله- عز وجل- حباً، وشوقاً، وإخلاصاً، ويقيناً، ورغبة، ورهبة، وثناءً، ومدحاً. وتسبيحاً، وحمداً، وركوعاً. وسجوداً، وتحاكما إلى شرعه،

{ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ } [الأنعام:162-163]

أمرنا الله- عز وجل- بالعبادة ليرحمنا، ولنربح عليه ولنفوز عليه، قال تعالى:

{ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ } [التوبة:111]

أنت أيها العبد الفائز حين تحمد الله- عز وجل- وحين تُسبح الله- تبارك وتعالى- فإن حمدك لله، وتسبيحك لله لا يزيد الله شيئاً؛ ولا يزيد في الحقيقة شيئا فإن الله هو القدوس، وهو السُّبوح، وهو المتكبر، وهو الكبير، وهو العظيم؛ وإن كفر أهل الأرض جميعاً، ولكن العبد إذا سبح ربه، وحمده؛ فإنه يُقرر فى قلبه الإيمان، ويقرر فى قلبه اليقين؛ فيزداد روحاً، وريحاناً، يزداد سعادة وسكينة وطمأنينة {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ } [الرعد:28]

:{ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ} [الأنعام:82]

{مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} [النحل-97]

{فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ} [

{وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ } [طه]

كان ﷺ إذا انتصب لقيامه فى الليل، إذا انتصب فى محراب العبودية، إذا انتصب في صلاته وصِلته، ومعراج قلبه لربه- تبارك وتعالى- إذا قام من الليل فتهجد فى الليل الطويل تزلُّفاً وتقرباً لله- تبارك وتعالى-يستفتح صلاته بتلك الكلمات { اللَّهمَّ لك الحمدُ} فهو عز وجل له الحمد المطلق، له الحمد على كماله، له الحمد على جلاله، له الحمد على جماله، له الحمد على نعمه عز وجل.

تحمده لصفاته الذاتية، وتحمده لصفاته الفعلية، وتحمده لنعمه- تبارك وتعالى-فبه عز وجل قمت الليل وبه صليت، وبه اهتديت، كان يقول: ﷺ {وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ ما اهْتَدَيْنَا... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا}

: {رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ } [ابراهيم:40]

{رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ} [الأحقاف:15]

كان رسول الله ﷺ يقول لمعاذ- رضي الله عنه- إنى أحبك [لا تدعَنَّ دبرَ كلِّ صلاةٍ أن تقولَ اللهمَّ أعنِّي على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادَتِك]

فلولا إعانة الله- عز وجل- ولولا امداد الله-عز وجل- لولا توفيق الله عز وجل ، وإلهام الله عز وجل لك لَمَا قُمت ولا صليت، ولا دعوت، ولما ذَاكرت فالله هو الأول، والأخر، والظاهر، والباطن وهو المعز تبارك وتعالى.

هو الذى يُقيم القلوب، هو الذى يُزيل الحائل بينك وبين قلبك، {وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال:24]

قال: ﷺ { القلوب بينَ إصبَعينِ من أصابعِ الرَّحمنِ ، القلب الذي يشاءَ أن يُقيمَهُ أقامَهُ ، والقلب الذي يشاء أن يُزيغَهُ أزاغَهُ}

وحقيقة النعمة أن يُقيم قلبك على طريق العبودية، أن يُقيم قلبك؛ فيشاهد جلاله،وكماله، وجماله، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه الحسنى، ويرى الكون كله سائر إلى الله، ساجد لله، { أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩} [الحج:18]

وحقيقة الإكرام ليس بالمال، والبنين، والمُلك، والسلطان، والنفوذ، والشهرة؛ وإنما حقيقة الإكرام أن يُكرمك بطاعته، وأن لا يُذلك بمعصيته ، والبعد عنه،

والطرد عن جنابه ، حقيقة الإكرام أن يسجد قلبك، وأن يسجد قالِبُك بين يدي الله- عز وجل.

{اللَّهمَّ لك الحمدُ أنتَ نورُ السَّمواتِ والأرضِ ومن فيهن }

منور السموات والأرض بالنور المادي من الشموس والأقمار والنيازك والشُّهب، والنجوم وغير ذلك، والنور المعنوي من هدايات القلوب، والتعرفات التى بين القلوب وبين الله- عز وجل- فالله هادي أهل السموات والأرض، وكذلك قال: ابن مسعود- رضي الله عنه {إن ربَّكم ليس عنده ليلٌ ولا نهارٌ ، نورُ السمواتِ والأرضِ من نورِ وجهِه}

وقال: ﷺ حين سُئل هل رأيت ربك ليلةَ المعراج ؟

قال: رأيت نوراً، وفى رواية قال: نورٌ ، أنى أراه

وقال: أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- قام فينا رسولُ اللهِ ﷺ بخمسِ كلماتٍ : قال : {إنَّ اللهَ لا ينامُ ، ولا ينبغي له أن ينامَ ، ولكن يخفضُ القسطَ ويرفعُه ، يُرفعُ إليه عملُ اللَّيلِ قبل عملِ النَّهارِ ، وعملُ النَّهارِ قبلَ عملِ اللَّيلِ ، حجابُه النُّورُ ، لو كشفه لأحرقت سبُحاتُ وجهِه ما امتد إليه بصرُه من خلقِه}

{ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا

شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ} [النور : ٣٥]

الله نور السموات والأرض وكلامه نور- تبارك وتعالى.

{وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [الشورى:52]

{أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ} [الأنعام:122]

قال ابن عباس: أومن كان ضالاً؛ فهديناه وجعلنا له نور القرءان يمشي به فى الناس.

فالله نور السموات والأرض، والله كلامه نور- تبارك وتعالى- والله أرسل رسوله بالنور أي: بالوحي، وبالشريعة فكان النبي ﷺ السراج المنير أي: فى هدايته للخلق، وتعريفه بالله- تبارك وتعالى.

: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا } [الأحزاب:46]

وشرع لنا من الشرائع والعبادات ما تُستجلب بها أنوار القلوب،

قال: ﷺ { الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ ، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ ، وسُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ تَملآنِ ما بين السماءِ والأرضِ ، والصلاةُ نورٌ ، والصدَقةُ بُرهانٌ ، والصبْرُ ضِياءٌ ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لكَ أوْ عليكَ ، كلُّ الناسِ يَغدُو ، فبائِعٌ نفسَهُ ، فمُعتِقُها أوْ مُوبِقُها}

السير إلى الصلاة نور { اللهمَّ اجعلْ في قلبي نورًا ، وفي لساني نورًا ، وفي بصري نورًا ، وفي سمعي نورًا ، وعنْ يميني نورًا ، وعنْ يساري نورًا ، ومنْ فوقي نورًا ، ومنْ تحتي نورًا ، ومنْ أمامي نورًا ، ومنْ خلفي نورًا ، واجعلْ لي في نفسي نورًا ، وأَعْظِمْ لي نورًا}

هكذا يهتدي العبد بنور الله- عز وجل- هكذا يتعرف على ربه، هكذا يسير بين الخوف والرجاء، والحب والشوق واليقين، والرغبة والرهبة، ركوعاً وسجوداً، ونذراً وتحاكم إلى شرع الله وجهادا فى سبيله، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ونصح للخلق ورحمة بهم، وبرا بالوالدين،

وصلة الارحام، وتحسين الأخلاق؛ فكلما ترقى فى مدارج العبودية، وكلما ترقى فى نور العبودية عباد الله، وكلما تعبَّد لله- عز وجل- الذى هو نور السموات والأرض فلا ينور قلبه إلا معرفة ربه- عز وجل.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن، والثناء الجميل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

يقول الحق وهو يهدي السبيل، وأشهد أن محمداً عبده صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ثم أما بعد:-

قال: ﷺ {لو أنكم تتوكَّلون على اللهِ حقَّ تَوَكُّلِه لرزقَكم كما يرزقُ الطيرَ ، تَغْدو خِماصًا ، و تروحُ بِطانًا}

وحق التوكل عباد الله؛ هو الاعتقاد فى أن الله- تبارك وتعالى- هو الضار النافع، المعطي المانع، المعز المُذل، القابض الباسط، الرافع الخافض، {قُلِ

ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ 26 تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [ال عمران:26-27]

اعتماد القلب على الله مع البراءة من الاعتقاد في السبب مع الأخذ بالأسباب، ولكنك تعلم أن الله هو مسبب الأسباب، وهو الذى يؤثر بهذا السبب، {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ} [الأنفال:17]

ما قتلت إذ سددت السهم ولكن الله قتل إذاً هذه أسباب قد تؤثر وقد لا تؤثر، وإذا أذن الله لها أثرت وأتت بالمُسبب، وأتت بالنتيجة، أن يتعلق قلبك بالله- عز وجل- أن ترى الكون كله سائر، مُسبح، ساجد لله، مربوط بخيوط أسماء الله وصفاته، وقوته، وقدرته، وسيطرته، وهيمنته؛ وأنه لا يتحرك مُتحرك، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، { وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ} [الأنعام:13]

{كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ} [الرحمن: 29]

يُفرج كربًا، يغفر ذنبا، ينصر مظلوماً، يؤتي ٱلْمُلْكَ مَن يشاء، وينزعُ الملك من يشاء، يُعز أقواماً ويذُل أخرين، من تخاف بعد ذلك؟ من ترجو بعد ذلك؟ فيمن تطمع بعد ذلك؟

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا فى حالة واحدة؛ إلا بشئ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك جاءوا بعددهم وعتادهم، وأسلحتهم، ومكرهم الليل والنهار لن يضروك إلا فى حالة واحدة؛ إلا بشيئ قد كتبه الله عليك إذا ً الأمر من ها هنا وليس من ها هنا الأمر من السماء وليس من الأرض .

{ اللَّهمَّ لَكَ الحمدُ أنتَ نورُ السَّمواتِ والأرضِ ومن فيهنَّ ولَكَ الحمدُ أنتَ قيَّامُ السَّمواتِ والأرضِ ومن فيهنَّ }

لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت قيّم السموات والأرض ومن فيهن .

ثلاث روايات [القيّم، القيّوم، القيّام]

قائم بأمر نفسه، مُقيم لأمر الخلق، {إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}
[فاطر:41]

الله- عز وجل- هو الرازق المُدبر، الله عز وجل هو مالك الملك المليك

الله عز وجل هو المحي المميت، الله عز وجل هو الضار النافع، المعطي المانع، المعز المُذل، القابض الباسط، الرافع الخافض، دع عنك البشر، ودع عنك الأسباب وتعلق برب الأسباب، برب البشر ، وإذا أخذت بالأسباب تعبدا لله لا تركن إليها، لا تلتفت إليها.

إذا انقطعت كل الحبال يبقى حبل الله من قلبك متصلاً بالسماء متوكلاً، متفوضاً إلى الله- عز وجل- لك الحمد أنت قيّوم السموات والأرض ومن فيهن.

ان كان يُقيم أمر السموات والأرض ومن فيهن، السبع السموات والسبع أراضين أيعجزه أن يُفرج كربك؟!

أيعجزه أن يسد دَينك؟!

أيعجزه أن يُصلح قلبك ؟!

أيعجزه أن يُقيم حياتك؟!

وأنت ذرة تائهة فى هذا الكون؛ ولذلك قال: اللهم لك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ربُّ السموات والأرض ومن فيهن؛ فالربوبية والملكوت من معاني القيّومية، من معاني قيّام أمر الله- عز وجل- بأمر الخليقة يُدبره على وفق الحكمة، المصلحة، والرحمة، والخبرة، والعلم تبارك وتعالى.

{أنتَ الحقُّ}

مُتحقق وجودك، مُتحقق ألوهيتُك، وربوبيتُك على ذلك ألف وألف وألف دليل؛ فى الفِطرة، والعقول، والقلوب، والرسالات، والشرائع، والأفاق، والأنفس، علامات فى الكون، علامات فى الشرائع وفى كل شئ له أية تدل على أنه واحد، فكيف يعصاه العاصي ؟! ويجحده الجاحد؟!

ويعلمون أن الله هو الحقُّ المبين .

الحق :المُتحقق وجوده، وألوهيته، وربوبيته.

المبين: ظاهر بأدلة وجوده وكماله، وجلاله، وجماله، فى خلقه، ورزقه، وتدبيره، فى الأنفس، والأفاق، { أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ} [الطور:35-37]

قال تعالي: {رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ} [ال عمران:191]

قال تعالي: {إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ} [ال عمران:190]

قال تعالي: {سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ } [فصلت: 53]

كفى به شهيد ولو مات الرُّسل، ولو مات الأنبياء، ولو مات الدعاة المصلحون،: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ} [ال عمران: 146]

لقد قُتل النبي، وقُتل الربيون ومع ذلك دين الله باقٍ ومنصور؛ لأنه دين الله، لأن الله هو الحق.

يُضحى بكل شئ فى سبيل العقيدة، ولا يُضحى بالعقيدة فى سبيل أحد ولو كان شخص رسول الله ﷺ، : { فمَن كانَ مِنكُم يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فإنَّ مُحَمَّدًا قدْ مَاتَ، ومَن كانَ مِنكُم يَعْبُدُ اللَّهَ فإنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ}

باق لا يفوت، حقٌ مبين، {أنتَ الحقُّ، وقولُكَ الحقُّ، ووعدك حقٌّ، والجنَّةُ حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، والنَّبيُّونَ حقٌّ، ومحمَّدٌ حقٌّ}

أرسلهم الله بالحق والوحي إليهم حق، ومكنهم إليه بالحق ، ظهور الحجة والبيان، أو ظهور السيف والسنان؛ كل ذلك بالحق، أرسله بالحق ليُعبد الله وحده، ولتحكم البشرية كلها شريعة الله، ولتكون كلمة الله هى العليا، { وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ} [البقرة:193]

وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ أي: الدين الظاهر الحاكم على وجه الأرض وهو الإسلام،{إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ} [يوسف: 40]

{والجنةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والساعةُ حقٌّ}

لأنه قدر الله، قول الله {وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا}

والجنَّة والنار موجودتان الأن، والساعة ءاتية لا ريب فيها.

كل شئ أمامك يؤذن يُعلمك بذلك أن كل حي سيموت، { كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ } [الرحمن]

{وَ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ} [القصص :٨٨]

{ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ} [مريم:40]

{اللهمَّ لكَ أسلمتُ وبكَ آمنتُ وعليكَ توكلتُ وإليكَ أنبتُ وبكَ خاصمتُ }

حين يشاهد القلب جلال ربه؛ سيكون الله محور حياة، تعبد الله مخلصاً له الدين،تعبده كأنك تراه ستشاهده في كل حركة، وسَكنة، وقول، وفعل، وركوع، وسجود، وقرار، وشروط، وأولوية، وهم، وطموح، لا تحرك ساكناً، ولا تُسكن

متحركاً؛ إلا تحت شعار العبودية سيمتد من قلبك خيوط النور المتعلقة بالسماء لن تلتفت عن الله- عز وجل- سيكون قلبك دوماً في صلاة حتى خارج الصلاة.

قال : ﷺ { إِذَا كانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فلا يَبْصُقْ قِبَلَ وجْهِهِ، فإِنَّ اللهَّ قِبَلَ وجْهِهِ إِذَا صَلَّى}

فاذا كان هذا في الصلاة؛ فإن العبد سيكون في صلاة حتى خارج الصلاة سيعبد الله كأنه يراه في الخلوة والجلوة، في السر والعلن، ستكون طاعة الله نعيماً، وسعادة ستكون قرة عينه في الصلاة نعيمه في السجود، نعيمه في القيام والقيام، قراءة القرآن، والذكر، وصلة الارحام، وبر الوالدين والتصدق، والدعوة، والجهاد لن يتكلف ذلك؛ وإنما سيجد في هذا النعيم والحياة الطيبة.

قال: ﷺ {اللهمَّ لكَ أسلمتُ وبكَ آمنتُ وعليكَ توكلتُ وإليكَ أنبتُ وبكَ خاصمتُ لا إله إلا أنت}

فبعد هذا التوسل بالاسماء والصفات، والاعمال الصالحة؛

{اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ، وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، وما أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وأَنْتَ علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ}

لاعجب، ولا كبر، ولا غرور، ولا طغيان؛ فإذا اهتديت فبالله اهتديت، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا تحول من حال إلى حال، ولا قوة على طاعة إلا بالله.

لا تحول عن المعصية ولا قوة على فعل الطاعة إلا بالله القوي المتين، أنت ضعيف وحدك، أنت عاجز وحدك، أنت جاهل، جهول، ظلوم، قنوط، هلوع، جزوع، منوع، متى يتخلص الإنسان من كل هذه العلائق الطينية، الصفات الطينية التي تجره إلى الأرض ؟

إذا ارتقى إلى السماء، إذا تعلق بالله؛ فإذا كنت ضعيفاً تعلق بالقوي تقوى، ذليلاً تتعلق بالعزيز تَعُز، عاجز تتعلق بالقدير تقدر،وتُمكّن وتُعان {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

فقير تتعلق بالغني تغتنى {ليسَ الغنى عن كثرةِ العَرَضِ ولَكنَّ الغِنى غنى النَّفسِ} كما قال: ﷺ.

دعاء عجيب أوله توحيد عقدي خبري، إثبات، ومعرفة، وآخره توحيد عملي، وتطبيقي، وعبودية تختلط بالأنفاس والسكنات والحركات، عبودية على مستوى الفرد والجماعة، والمجتمع، والدولة، عبودية وطاعة لله- عز وجل- في الخلوة والجلوة فى السر والعلن؛ كل هذا فى دعاء واحد من أدعيته ﷺ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم السراج المنير هو مخلوق من طين؛ ولكن الوحي الذى أجراه الله على لسانه ممتلئ بالنور والكنوز؛ فكلما تأمل فيه العبد كلما استخرج من كنوزه، وأسراره، وأنواره .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا فى أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.

اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رُشد يُعز فيه أهل طاعتك ، ويهدى فيه ويُتاب على أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر .

اللهم أقم علم الجهاد، وأقمع أهل الزيغ والعناد ، وأذن لخلافتك أن تعود ، ولشريعتك أن تسود، ومكن لدينك في الأرض وافتح لهم قلوب الناس .

اللهم استعملنا ولا تستبدل بنا غيرنا .

اللهم اجعلنا من جنودك الذين تستعملهم في طاعتك ونُصرة دينك.

اللهم أرزقنا شهادة في سبيلك مقبلين غير مدبرين

اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين، وفُك أسرانا وأسرى المسلمين ، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وانصر اخواننا المستضعفين في كل مكان

اللهم فرج الهم عن المهمومين، واقض عنا الدين عن المدينين ، ونفس الكرب عن المكروبين .

ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار .

واغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، والمُحسنين والمُحسنات الأحياء منهم والأموات.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم . وأقم الصلاة.